Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) ملحق العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

الموروث الثقافي والاجتماعي

دراسة حالة (مدينة زوارة)

مريم عبدالله جرافة

باحثة دكتوراة- الاكاديمية الليبية

M522223334@gmail.com

تاريخ الاستلام:2025/11/8 -تاريخ المراجعة: 2025/12/1- تاريخ القبول: 2025/12/30- تاريخ للنشر: 2026 /1/30

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهمية الموروث الاجتماعي وما يترتب عليه من علاقات اجتماعية، تؤدي إلى زيادة العلاقات الاجتماعية التي أصابها الضمور خلال منذ عدة عقود بسبب التأثر بالأوضاع المادية، فدراسة الموروث الاجتماعي يكون أحد الأسباب التي قد تحافظ على هذه العادات والتقاليد، ومن الملاحظ أثناء اعداد هذه الدراسة أن البعض منها ليس قاصراً على مدينة زوارة محل البحث بل؛ لقد وجدنا أن هناك من العادات والتقاليد التي توجد في المدن المجاورة، منها في خالة الوفاة والزواج مع اختلاف بسيط في بعض المظاهر الاجتماعية، ولأهمية هذا الموضوع حاولنا أن نكرس جهدنا على الأوضاع الاجتماعية التي تحتاج غلى احياء وه ما بيناه خلال هذه الدراسة، فالمطلع سيكون على علم تام بما يحدث في مجتمع زوارة من الناحية الاجتماعية.

الكلمات الافتتاحية: العادات، التقاليد، الاجتماعية، الزواج، الوفاة، المناسبات الدينية.

Abstract:

This study aimed to explain the importance of social heritage and the resulting social relationships, which lead to an increase in social relationships that have suffered atrophy over the past several decades due to the impact of financial conditions. Studying social heritage is one of the reasons that may preserve these customs and traditions, and it is noticeable During the preparation of this study, some of them were not limited to the city of Zuwarah, the subject of research, but rather: We have found that there are customs and traditions that exist in neighboring cities, including in the case of death and marriage, with a slight difference in some social aspects. Due to the importance of this topic, we tried to devote our effort to the social conditions that need to be revived, and this is what we have shown during this study. Full knowledge of what is happening in the Zuwarah community socially.

Opening words: customs, traditions, social, marriage, death, religious occasions.

المقدمة:

عند الحديث عن مكان المنطقة لابد من الرجوع إلى أقدم العصور، حيث كانت الروايات المتداولة كثيرة، ولعل أكثر هذه الروايات انتشاراً هي التي أوردها لنا "سالوست" التي يقوم فيها أن سكان إفريقيا الأوائل هم الجيتوليون والليبيون وهم برابرة أجلاف يتغذون بلحوم الوحوش أو أعشاب المراعي مثل القطعان، وفي وقت متأخر غير "ميديون" "وأرمن" "وفرس" تحت قيادة "هرقل" من إسبانيا إلى إفريقيا واختلط الميديون والأرمن الليبيين، والفرس بالجتوليين، بينما استقر الأول سريعاً بالمدن واختلطوا بالسكان دون تميز بينهم بالمقارنة، أما الأخير عاشوا حياة رحل وسموا بالبدو، بالرغم من ذلك ازدادت قوتهم بسرعة تحت التسمية "توميديون" وسيطروا على كل البلاد حتى مشارف قرطاج، كما أن أبن خلدون كان له رؤية أخرى ويأخذ موقفاً قاطعاً لصالح ما يقول ... والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم "البربر أنهم من ولد كعنان بزحام بن نوح كما تقدم في إنسان الخليفة، وأن أسم أبيهم مازيغ وأهوبهم اركش وفلسطين وإخوانهم بنو كسلوجيم بن مصرايم بن حام وملكهم جالوت ... وكانت بين فلسطين هؤلاء وبين بني إسرائيل بالشام حروب مذكورة .

الاشكالية:

تدور هذه الاشكالية حول مفهوم التراث الثقافي الموروث وكيفية المحافظة عليه من أجل اطلاع الأجيال القادمة عليه والعمل على تطويره أو ثباته، ولتعريفهم بقيمة هذا التراث، وبهدف المحافظة على العادات والتقاليد التي تتميز بها مدينة زوارة عن غيرها من المدن المحاورة في أوضاعها الاجتماعية.

الأهمية:

تحظى الأوضاع الاجتماعية في أي مجتمع بأهمية خاصة لدى كل مدينة من المدن الليبية، وذلك من أجل معرفة تاريخ الآباء والأجداد، ونظراً لأهميته فالدول تنشأ أقسام الدراسات التاريخية من أجل اطلاع الأجيال المعاصرة على تاريخهم وكيفية المحافظة على الموروث الثقافي، وبالخص الجانب الاجتماعي وهو الجانب الحياتي لأي مدينة من المدن الليبية، ومنها على سبيل المثال زوارة فلها عادات وتقاليد تختلف عن بعض المدن الأخرى، رغم أنها قد تشترك مع بعضها في العادات والتقاليد التي تسري في نفس المنطقة.

الأهداف:

تهدف هذه الدراسة على:

1-التعرف على الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة في الماضي بالنسبة لمدينة زوارة.

2-بيان كيفية المحافظة على هذه الأوضاع الاجتماعية من عادات وتقاليد لهذه المدينة.

3-بيان أوجه الشبه والاختلاف مع ما يجاورها من المدن الليبية في هذه المنطقة.

4-اطلاع الأجيال المعاصرة على هذه العادات والتقاليد وكيفية تطويرها.

5-التعرف على أسماء المدن القديمة التي تغيرت أسمائها مع مرور الزمن.

منهجية البحث:

تعتمد الباحثة على المنهج التاريخي وذلك لدراسة تاريخ العادات والتقاليد التي تتميز بها مدينة زوارة عن غيرها من المدن وما قد تشترك معهم فيها، وأيضاً دراسة المنهج الوصفي التحليلي من أجل تحليل هذه الأوضاع الاجتماعية وبيان ايجابياتها في هذه الدراسة وبيان أوجه الشبه والاختلاف مع غيرها من المدن المجاورة.

خطة البحث: تم تقسيم هذه الدراسة إلى البنود التالية:

أولاً: تاريخ البربر في ليبيا.

ثانياً: تاريخ القبائل في زوارة.

ثالثا: المناسبات والمهرجانات في زوارة.

وهذه خطة مجملة وتحتوي على فرعيات داخل هذه الدراسة وهي على النحو التالي:

أولاً: تاريخ البربر في ليبيا:

كما يجب أن تأخذ في الاعتبار رأياً آخر له "ولا خلاف بين نسابة العرب أن شعوب البربر التي قدمنا ذكرهم كلهم من البربر إلا صنهاجة وكتامة فإن بين نسابة العرب خلافاً والمشهور أنهم من اليمنية؟ وأن إفريقيش لما غزا أفريقيا أنزلهم بها. وأما نسابة البربر فيزعمون في بعض شعوبهم أنهم من العرب مثل لواته يزعمون أنهم من حمير(1).

وكانت معظم القبائل البربرية القديمة تحمل اسم أمازيغ) الذي يعطي معني "النيل الحبر" (2).

أما بالنسبة للبربر في ليبيا فإنها الموطن الثاني للبربر وهي التي نشأ فيها بربر لوبو الألوان الذين نسبت إليهم البلاد "لوبيا" وهي موطن هوارة القبيلة البربرية الكبرى، وفي العهد الروماني أنجبت سياسيين كبار أو علماء عظاماً، أمثال الإمبراطور سبتيموس سافاروس، وفي العصر الإسلامي قام البربر بدور أساسي في فتح إفريقية ثم انقلب معظمهم إلى الإباضية، وصاروا تابعين لدولة بني رستم بالجزائر لاسيما بربر جبل نفوسة، وفي عهد صنهاجة في القرن الخامس هجري قامت بطرابلس دولة بني خزوان البربرية، وينقسم بربر ليبيا اليوم إلى ثلاثة أقسام:

1-بربر برقة وهم قليلون العدد الأباضية مقارنة إلى العرب، وأشهرهم بسكان أوجيله وهم مازالوا يتكلمون البربرية، ومنهم البربر المتعربون أمثال سكان جالو، والزاوية والفواتير وغيرهم.

2- بربر الجهات الغربية الصحراوية وغالبهم من السم والسودان وأشهرهم أهل فزان وهم قدماء معروفون ومنهم الطوارق من الاحربيين والتاما الذين هم منحدرون من بربر تاما هو الذين ورد ذكرهم في المعالم الفرعونية المصرية الراجفة إلى الأسرة الثامنة عشر، ثم قبائل التبو التي هي زنجية بربرية وفي خط الصلة بين قلب الصحراء والوجه البحرية.

3- بربر الجهات الشمالية وأغلبهم من سكان جبل نفوسة بنالوت وجادوا وسيناون يبدأ الخط من غدامس شمالاً وغات جنوباً، ويستمر مشرقاً بين الجبال إلى أن ينتهي إلى زوارة على البحر، وكل هذه الجهات بربرية اللغة، وفيها أذاب بربرية كثيرة وكتب في الأباضية، وطبقات العلماء (3).

كما أن للعبدري رأى في هذا أواصل قبيلة زوارة إلى يرى أنها فرع من قبيلة زوارغة (*) العائلة البربرية التي تنتمي إلى مجموعة مادغيس الذين وصفهم ..... ثم قصفنا برية المراحل ومنها إلى قريته زوارة أو زواغة ذوي الأنفس الخبيثة، وقلوب الزواغة، ومعتقدات شنيعة. .... ومذاهب سوء ردية، أن استنام إليهم حاج لم يوقظه إلا برد ما داو التقديس ودوي أصوات النواقيص.(4)

ثانياً: تاريخ القبائل في زوارة:

ومعظم الباحثين يذهبون إلى أنهم من أصل باقي من أبناء سام بن نوح لاياقت بن نوح، وهناك من يرجع أصلهم إلى بني قحطان على الرغم من تعدد الآراء إلا أن الأمر(5) لم يسم بعد.

1- السكان (القبائل):

سكان القضاء من سكان المغرب المجلس الناطقين بأحد اللهجات الامازيغية، واللغة العربية، وإلى جانبها اللغة التركية باعتبارها اللغة الرسمية في الولاية، والمتصرفيات ولا يتحدث بها إلا الموظفون المدنيون والعسكريون والجنود، والوافدون من أسيا الصغرى(6) .

أما الدين الرسمي فهو الدين الإسلامي بحكم عدد المقتنيين له، ويسير العرب وفق المذهب المالكي أما البربر وفق المذهب الأباضي، أما الأتراك فيعتنقون المذهب الحنفي (7).

ويتمثل سكان القضاء في قبائل وهي وحدات اجتماعية وإدارية ولحمات وهي فروع القبائل وأقسامها وكانت زوارة في العهد العثماني تشكل بالاشتراك مع العجيلات جزءاً من قضاء الزاوية، وفي سنة 1965 أصبحت ناحية تابعة لقضاء الأخير، وفصلت عنها حوالي سنة 1879م، وأصبحت في سنة 1899م، قضاء من الدرجة الثانية، ويشمل النوايل وجزءاً من الحوض، ولكنها فصلتا عن زوارة في 1909 وكونتا مع أصيعان قضاء الجوش (8). سكان القضاء مستقرون في منطقة الواحات المحادية للساحل التي تتحول عنها القبائل الموجودة خارج المركز للمرعي

والزراعة، أما النوايل فيعتبرون شبه رحل، إذ يعيشون في الخيام بصفة دائمة، وينتقلون بين منطقة العجيلات وجرجيس رحبت تقيم بعض شعبهم بصفة دائمة (9).

وبخصوص أصول السلالات فإن العنصر البربري ينحدر من قدماء (بني ولول) وقد ذكرهم النيجاني، أما العنصر العربي فينتمي إلى بطون دباب (جذم بني سليم ومن بطونهم النوايل الذين منهم المجموعة القرية للنوايل الموجودين بالمنطقة، أما بالنسبة لعدد السكان فلا توجد إحصاءات ثابتة أو منطقة لحصر عدد النفوس، على الرغم من القوانين العثمانية تنص على إجراء عملية الإحصاء كل ثلاثة أشهر، وتقتصر الإحصائية الوحيدة على تلك الإحصاءات الضريبية (تعداد ضريبي) لدافعي الضرائب، وقد قدرت فئة دافعي ضريبة الممتلكات، والعقارات في تعداد سنة 1294 مالية، 1878م، بحوالي 70547 نسمة أو شخصاً في الوية طرابلس والخمس والجبل الغربي، ولطبيعة التنظيم الضريبي العثماني لا تشمل النساء والأطفال وكبار السن والعاجزين بل تقتصر على البالغين فقط (10).

وعليه فإن قضاء زوارة ظل كسائر أقضية الولاية بدون إحصاء فعلى لعدد السكان، برغم من إصدار لسالنامة ولاية طرابلس الغرب كل نهاية سنة على هيئة تقارير سنوية لأوضاع الولاية العامة، حيث ترى الباحثة إن إهمال الدولة العثمانية لعملية إحصاء السكان من أكثر الآراء المرجحة لذلك على الرغم من ارتباطها بالتجنيد الإجباري في الجيش العثماني، وترجع أقدم إحصائية لسكان قضاء زوارة إلى سنة 1899م 1317 مالية وهي ترد في سالنامة طرابلس الغرب بخصوص تقديرات الولاية التقريبية لسكان الولاية. وتقدر سكان القضاء من مجموعة المسلمين 13451 نسمة؟ مقسمة إلى نحو 4566 نسمة من البربر 6779 نسمة من العرب كمجموع كلي ومقسمة إلى عرب مستقرين 5439 نسمة، ورحل 1340 نسمة أما اليهود لا يزيد عددهم عن 45 يهودي حسب ما ورد في نفس التعداد (11).

أما بالنسبة لعدد القبائل فهي بدورها مقسمة إلى (بحريين) وقبليين المقيمة في مركز القضاء، ولكل قبيلة حي يعرف باسمها، وتعرف القبائل الخمس الأولى بالبحريين وتشمل الآتي:

أ- قبيلة العطاطشة وعددهم حسب إحصائية 1911م، 652 نسمة وتشمل الجرارفة أولا بن عريبي، أولا والحاج أولاً عبد السلام.

ب – قبيلة أولاد عيسى وعددهم 7801 نسمة، وتشمل أولاد بكة، التلالعة، أولاد بن مشيع، أولاد بقوش، التوينيون، القسطاء (قظين) .

ج- قبيلة اكثلالة وعددهم 592 نسمة وتشمل السهائمة، العشاسلة، القفافرة أولاد أبي الشواشي.

د قبيلة الدرائسة: وعددهم 87 نسمة وتشمل أولاد الحاج أولاد رمضان أولاد عبد العزيز.

هـ – قبيلة الدبابة: وعددهم 498 نسمة وتشمل أولاد بن مهدي، أولاد بن عاشور، أولاد زائد، وهم يكونون قبيلة واحدة مع الدرائسة (12).

و – قبيلة أولاد منصور: وعددهم 225 نسمة وتشمل أولاد سعيد، أولاد

الحاج مسوى أولاد عبد الله أولاد يحي، أولاد الحاج إبراهيم (13).

والقبيلتين تشمل الآتي:

أ. قبيلة الزفافرة وعددهم 580 نسمة وتشمل القنادرة الطلبة الزرابية البراركة الاصباخ أولاد سالم بن علي الدهائمية.

ب. قبيلة الأقصار وعددهم 656 نسمة وتشمل أولاد معمر، أولاد غريبة

أولاد سعيد أولاد خليفة، أولاد بن يحي أولاد نانيس.

ج. قبيلة العزابة وعددهم 237 نسمة، وتشمل أولاد الحاج سليمان، أولاد يخلق، أولاد بن جبارة.

د. قبيلة أولاد بن زائد وعددهم 419 نسمة وتشمل العمارنية، أولاد أبي كريمان المالطية، أولاد أبي السعود الحصائرية، ومعظم هذه القبائل من أصولأمازيغية (14)، هذا بالنسبة للقبائل القائمة داخل القضاء أما القبائل القاطنة خارج المركز وهي من أصول عربية تشمل الاتي:

أ. السعفات: وعددهم 768 نسمة وتضم المصادقة، الكرادفة، الفطاطية، الاقامة الجميل والمنشية، هم خادمه الوالي سيدي عبد الصمد دفين في المنطقة الواقعة جنوب غرب الفضاء.

ب الحميدات: 436 نسمة وتشمل أولاد نصر، أولاد بن عبودة، أولاد الحاج أولاد العريبي، التراتكية، أولاد خليفة التفافرة، الغيط، القوادرية، المنشية.

ج أولاد الشبين: 185 نسمة، وتضم النصابئية، أولاد يوسف، أولاد شرف الدين، الرحيبات، وتقيم النصائية بجنان بن نصيب، وتقيم بقية اللحمات بجنان بن نصيب وسيدي عبد الصمد.

د. خويلد 1000 نسمة، وتشمل المجاذية، ألاد بن نور، أولاد التواني، أولاد محمد الصحاح والسبانيون أولاد زائد أولاد ميلاد أولاد مسعود، ويقيمون بزلطن.

هـ. وريمة: 700 نسمة وتعرف أيضاً باسم الصوالح، وتضم أولاد خليفة والفقهاء، أولاد عبد الجليل، أولاد موسى أولاد بن موليد الشباسبة، ويقيمون برقدالين.

و. النوايل: عرب ينحدرون من ساحل قابس (تونس) ، وتحت ضغط ورغمة زحفوا إلى منطقة بن قردان، ثم انتقلوا إلى مركز تجمعت (العسة)، وهي بدورها تشمل المنانعة التي تضم التعاقرة أولاد) حرب، أولاد مسعود، العرائشية،

الحتارشة، الأزواق، والبحيرات، السواري، أولاد علي، الرد انفة، العكارنة، دراري منصور، الرقائقية اللفانة أو دراري الحمروني، المشامير، القمازيز، دراري أبي زيد، الطرارمة، الأبشاتر، السود)(15).

كما أن حركة الهجرة بين إيالة تونس أو الجنوب التونسي، وولاية طرابلس لها دور كبير في عدم قدرة الولاية لوضع إحصاء عددي ثابت باعتبارها منطقة لكافة المهاجرين الليبيين إلى إيالة تونس، وذلك وفق الظروف السياسية والاقتصادية للولاية، ما أدى إلى استقرار أعداد بسيطة في المنطقة منها قبائل الوريمة، وأهم عائلاتها أولاد خليفة، أولاد عبد الجليل (16)، وأن حركة الهجرة لم تكن مقتصرة على طرف واحد بل كانت في حركة عكسية بين الايالتين، كما أنها لم تكن بشكل منظم سواء من حيث العدد أو الفترات الزمنية التي هاجروا فيها فأحياناً كانوا مجموعة أفراد من قبيلة واحدة أو عدة قبائل، وأحياناً كانت هجرة فردية (17)، ومعظمهم قد استقروا منذ فترة مبكرة في منطقتي جرجيس وجربة فبذلك تطورت العلاقة من جيران إلى علاقة المصاهرة.

وأصبحوا أحد الأنسجة التي تكون النسيج الاجتماعي في الايالة باعتبار أن التركيبة الاجتماعية للمجتمع سواء في طرابلس أو تونس متشابهة (18).

أما قبائل النوايل هي الأخرى تبعت عن المراعي الخصبة واتجهوا نحو الأراضي التونسية، ولقد كان النظام الإداري المتبع بالنسبة للمهاجرين الليبيين خلال فترة ما قبل الحماية هو تخصيص (العمل) من قبل الباي يتولى كل شؤونهم واقد خضعوا لدفع بعض الرسوم الضريبية التي فرضها عليهم العمال التونسيون ووضعت لهم تنظيمات حتى يتمكنوا من تسير شؤونهم (19)، وكان أخرى حل على المهاجرين هو أمير اللواء محمد الرعوف (1974-1881م) وبعد الاستعمار الفرنسي على تونس 1881م أصبح لهم مراقب مدني فرنسي، وفي سنة 1886 التجأ إلى طرابلس الغرب شيخ قبيلة النوايل المستقرة في الجنوب التونسي، بسبب مطالبته اليقروه ALLGRO بأن تدفع له ضرائب ثلاث سنوات متأخرة، وستة 1887م أقنع اليقرو تلك القبيلة بالرجوع وواعدها بإعفائها من الضرائب ولكن بعد ذلك حثها على مهاجمة التراب الليبي، وعليه قام الوالي العام لطرابلس بإرسال فيلق من المنفعية إلى قضاء زوارة لتوفير الحماية (20).

كما كانت للأوضاع الصحية دور مهم في الحركة السكانية بين المنطقتين

نتيجة للإعلان مسألة الطوارئ في المنطقة وحجر صحي للانتشار عرض الكولير وتفشية بين سكان الولاية، لذلك فإن لسكان قضاء زوارة والزاوية قد تركها حسب ما وردة في رسالة موجهة من قنصل فرنسا في طرابلس إلى باريس (21)، كما أنه تم إعلان الحجر الصحي بطرابلس الغرب وضواحيها لمدة عشرة أيام لتطهير البلاد من المرض، الأمر الذي أدى إلى هجرة أعداد كبيرة من الأهالي إلى الحدود التونسية (22).

2-الطائفة اليهودية:

قد انتقلت الجالية أو الطائفة اليهودية المقيمة في ولاية طرابلس في الفرن الثامن عشر التاسع عشر وتعتبر جزء من نسيج المجتمع، فقد عاشت في مجتمعات منغلقة على ذاتها اجتماعيا، فقد كانت لها حياتها الخاصة التي لا يسكنها غيرها المعروفة باسم الحارة "الأحياء اليهودية"، وهذه الحارات غير متماثلة ولا متشابهة، لكنها عبارة عن محتشدات بشرية تضيق سكانها، وتأويهم في دور ضيفة متلاصقة ليس لها تضيق سكانها، وتأويهم في وضيقة متلاصقة متراصة ليس لها نوافد، كما لها معابدها التي تمارس فيها شعائرها وطقوسها الدينية، فضلاً عن الأسواق ودكاكين خاصة بها تمارس فيها أنشطتها الاقتصادية(23).

وكان بداية وجود هذه الطائفة في زوارة كقضاء في سنة 1899م- حسب ما تم العثور عليه عن طريق مجيء اليهود من زلطن، ويفرن، وقد كانت ثلاث أسر يهودية حسب ما ورد في رسالة صدرت 1899، حول عدد اليهود في بعض الأولوية منها فضاء زوارة، وقد كان عددها لا يتجاوز 45 يهودي، وهذه الأسر فرع من أسرة لأبي التي اشتهرت في الفضاء يبيع الأقمشة، وأسرة الحجاج المهتمة بالأمور الدينية، وأسرة زقدون صاحبة وكان بيع الصاغة (24).

وكانت لهم حارة غرب المسجد العتيق في زوارة حيث توجد على بعد غير بعيد من كنيسة اليهود، حيث وردة رسالة من الوالي إلى قائم مقام زوارة بخصوص موافقة الولاية بتأسيس كنيسة في القضاء (25)، ومن الممكن أن يكون موقع الكنيسة ما بين شارع العطاطشة وبني دباب ولقد كان يهود جربة على

علاقة وثيقة بيهود قضاء زوارة، إذا يتوجهون في بداية شهر الطير من كل سنة لقصر الحج المبعد غربية (*) الأعظم (26).

ولقد تميز اليهود بلبس سراويل عريضة تنتهي تحت الركبتين، وتكون ضيقة وبها شريط أسود كما يضعون على رؤوسهم قيمة ذات ألوان مختلفة ومن المفضل الون الأبيض، وهي تغطي جزء يسير من الرأس لأن جوانبها قصيرة أما نسائهن فلم تختلف في لباسها عن نساء القضاء سوى في ارتداء الأحذية الحمراء (27)، أما فيما يخص بطبيعة العلاقة بين أهالي القضاء واليهود، فالعلاقة يسودها الود أحياناً والتوتر أحياناً أخرى، ذلك لحبهم للسيطرة وحب المال، فقد كانوا محتكرين لتجارة الفوائد (الرجا) إضافة إلى السيطرة على سوق الحدادة، وتجارة الحبوب من القمح والشعير، وسباكة الفضة والذهب، الأمر الذي يدفع لحدوث العديد من المشاكل منها شراء الحبوب بأرخص الأثمان وبيعها خارج القضاء بأسعار باهظة (28)، كما أن التنظيمات العثمانية منحت الأقليات غير المسلمة العديد من الحقوق للمشاركة في إدارة شؤونهم، وإعادة النظر في الضرائب المفروضة على هذه الأقليات، ولقد كان لهم ممثل في إدارة مجلس القضاء، لا يأتي تعينيه بالانتخاب بل بقرار من رئيس الطائفة اليهودية في الولاية.

ثالثاً: الموروث الاجتماعي في زوارة:

أ-مرحلة ما قبل العرس:

كانت الحياة بسيطة وكل ما يقال بأنها تتصف بالبسيطة الشديدة، فالاستعدادات تتمثل في توفير المواد الغذائية وهي من انتاج الشعير والقمح والزيت (زيت الزيتون)، وتلك المواد هي العناصر الأساسية لإعداد السويقة(زميطة) والكسكسي والدقيق الأبيض للبازين وغيره من الأكلات المختلفة، كما تعد الأسرة في وقت مسبق مخزون من الحطب والفحم والطماطم المجفف والبصل المجفف والقرعة، إذا كان موسم الزواج في غير وقت تلك المواد من الخضار، وهذه المواد التموينية هي التي تستهلك في أيام العرس وغير أيام العرس، أما المستلزمات الأخرى لا تتجاوز عدد محدد تعد على أصابع اليد الواحدة من الأردية والفساتين البسيطة في تفصيلها ونوعية قماشها، كما يشتري بعض مواد الزينة مثل الحناء والروائح العطرة واللوز(لحاء نبات عطري يستعمل كأحمر شفاء)، وبعض البخور المصنعة خصيصاً(اللوبان) والفاسوخ وغيرها من هذا الباب، وهذه المواد الأخيرة تستورد من الشقيقة تونس.

تجمع جميع هذه الاحتياجات في وعاء مصنوع من ورق النخيل (سعف) وتسمى القفة، وتكاليف العرس في ذلك الوقت بسيطة جداً نسبياً إذا ما استثنينا مادة اللحم التي غالباً ما تكون متوفرة حيث تذبح المواشي التي تربى من قبل الأسرة وقديماً لا تخلوا أسرة من تربية المواشي.

أما الآن يعرف ما يلزم من بذخ وإسراف في كل شيء كما أن الأسرة تتفق مع نسوة من العبيد أو الوصيفات(الخدم) لإعداد جميع وجبات الطعام والشاي وغسل الأواني وكل ما يلزم من لوازم الطهي.

ب: الخطبة: ويتم الخطبة من خلال اختيار العروس التي تختار عن طريق الأب والأم اللذان بيدهما مستقبل الابن أو البنت، ففي بعض الأحيان يذهبان ويخطبان لابنهما دون علمه، كما تعطي البنت نفس النمط، وتلعب كلاً من الأم والأخت دوراً تمهيدي في هذا الشأن فبواسطتهما يتم زيارة لبيت الفتاة المرغوب خطبتها، ويتم التعارف دون التطرق إلى القصد من الزيارة، وبعدها تمهد الأم لمغزي هذه الزيارة كتلميح أو جس نبض للخطبة وبالتالي لا يتم التطرق إلى حديث الخطبة، ولكن من المعروف ضمناً القصد من الزيارة، فتبدأن تراقبان الفتاة في تحركاتها وتصرفاتها عن قرب لتكوين فكرة عن طباع وأخلاق وصفات الفتاة وفي الغالب تقوم بإعداد وجبة طعام، وتحرص كل الحرص على أن تقوم بدورها جيداً سواء في اختيار الكلمات أو في طريقة قيامها بأشغال البيت العادية، وبذلك تستطيع أم العريس تكوين فكرة عن مدى استفادتها من زواجها (29)، وهذا الأمر يتم في حالة الزواج من خارج القبيلة، أما في حالة الزواج من الأقارب فلا يحتاج الموضوع إلى كل ذلك، وبعد ذلك تبدأ الخطوة الرسمية بعد نيل القبول، وهي اتصال والد الشاب أو ولية بوالد الفتاة وطلب يد الفتاة رسمياً، ويعقب تلك أن تتوطد العلاقة والتزاور

بين الأسرتين كما تقدم في المناسبات الدينية الهدايا من أهل الشاب إلى الفتاة وأسرتها وهي عبارة عن هدايا رمزية (ملابس، لحم، سكر، شاي كاكوية، زيت حلوى ... الخ) (30).

ج: مرحلة الزفاف أو الفرح وتشمل:

بعد الخطبة يتم تحديد موعداً لزواج أو الزفاف مباشرة، ولم تكن هناك من محددة للزواج عادة من سن 12 سنة، وفي مركز القضاء يبدأ من يوم الاربعاء وهو المعروف باسم (اليخ) فيه تعد وجبة عدائية تيسي البازين أو (العيش)، في طبق مع زيت الزيتون والكر، وطبقين أخرين الطبق الأول يتكون من خليط الشعير والقمح والطبق الثاني به ورق الجنة وكل هذا يوضع في المزود (أو ما تسمى بالقفة أرسلة كبيرة تحمل القفة مجموعة من النساء إلى بيت العروس وهذا بعد إعلاناً ببدء العرس للجميع (31)، أما خارج القضاء يبدأ باليوم الذي يرفع فيه المون من بيت العريس إلى بيت أهل العروس مصحوبة بالزغاريد والأغاني الشعبية المتمحورة حول هذا اليوم، أما اليوم الثاني وهو عادة يكون إما الأربعاء أو الخميس وهو المعروف باسم (العصر) أو الكسوة، ويعتبر اليوم الرئيسي في العرس، حيث تكون بداية الاحتفال به بصبغ يدي العروس بالحناء، وفيما يتم الكشف عن كفين العروس (*)، وبعد حضور الأقارب والجيران يبدؤون بالغناء أغاني ترفع من شأن العروس وأهلها:

مدي يدك للحناء يا بنت شيخ منزلنا

مدي يدك نظر فها صغيرة وكنت تعرفها

مدي يدك نحنيها وأمك فرحانة بيها (32)

تكون العروس عادة مرتدية الرداء الأبيض، فستان أحمر، بعد أن يكون شعرها مقسم إلى سبع ضفائر تربط في نهايتها بقطعة من الصوف الأحمر تسمي (وزرة) من الصوف ويجلس مع العروس إلى أن يحين موعد وصول الكسوة عند آخر النهار وتتكون عادة من كيس، شعير، وقمح وكيس مخلوط من اللوز والفول السوداني (كاكاوية)، برميل زيت، قطعة قماش خضراء، وثلاث فساتين، وعدد إثنان من الأردية، إضافة إلى أسوار من الفضة ومحابيب، وأي نوع من الماشية وتعمل جميعاً على أي وسيلة نقل متوفرة، وكانت في ذلك الوقت تحمل على ظهر الجمل، ثم يتوجهون إلى بيت أهل العروس مع الأقارب حاملين معهم (قطعة محمصة)، ومن ضمن عادات هذا اليوم أن يرافق العريس الكسوة ولو لمسافة قصيرة وبعد العودة والعشاء والحنة، والصباح الباكر قبل شروق الشمس يذهب العريس إلى بيت العروس وتعرف هذه العادة ب (النجمة)(33).

في عشية هذا اليوم يكتب كتاب الزوجين (العقد) ويسمى (الفاتحة) عند الأغلبية، ويقوم بكتابة العقد شيخ القبيلة، أو الإمام، وعادة شيخ قبيلة العريس هو المسؤول عن كتابة العقد، أما في هذا القضاء فإن شيخ قبيلة العزابة هو من يتولى المهمة بعد حضور وكيل العريس والعروس، ويعقد القرآن بعد أن يحدد قيمة المهر والمؤخر، ويتم التوقيع

عليه حوالي أربعة شهود اثنان من كل طرف، وبعد ذلك يدعو والد العريس الضيوف إلى مأدبة غذاء احتفالاً بهذه المناسبة (34).

تم يأتي اليوم الثالث وهو عادة يكون الجمعة، وهو يوم الجمعة أو يوم الدخلة (إيتاف) وفي هذا اليوم تترك فيه العروس أو الفتاة بيت أهلها قاصدة بيت زوجها (35)، وبعد صلاة المغرب يدخل العريس إلى حجرته ويرتدي ملابس جديدة برفقة أصدقائه ومعارفه الغير متزوجين، ويخرج وبيده مروحة وبيد الأخرى سكين، ثم يبدأ في المشي في ساحة المنزل في دائرة واسعة باتجاه اليسار، بحيث يمشي خطوات معدودة ثم يقف قليلاً ثم يتحرك ثانية، حتى يرجع إلى حجرته والذي يقف قبل بابها بعد خطوات حيث يجد إبريقاً من الفخار يسمى (ناحدوت) مملوءة بالماء، ثم يقوم بقذف الأبريق على يمين باب الحجرة محطماً إياه أثناء دخوله، وتعرف هذه العادة باسم (تزدايت أي المروحة) (36) بعد الانتهاء من هذا تبدأ وجبة العشاء والتي تقتصر على أهل العريس وأقاربهم المقربين، وتستعد النسوة لجلب العروس بعد أن تكون قد تزيينها وارتدائها أبها ملابسها وعندما تستعد العروس للخروج ببطء ينشدون لها على لسان أمها:

ألف صلاة على الهادي ...

قالت أمك يا بنتي ... وانت مشيتي. ... في الحوش منه خليني

وعندما تخرج

ظهروها تندرج ... والصدر يرهج. ... والفم باهي يتبلج

وعندما يبرك الجمل وتجلس العروس فوقه (الباصور (*)) وهي اللحظة الحاسمة في الحفل، تقول المنشدات على لسان العروس:

يابوي حنيتي برك الجمل. .... لمولى فشيتي نعزم للرحل (37).

ثم يتحرك الموكب المكون من الجمل الحامل لهودج العروس والبعير التي تحمل جهاز العروس، وعندما تصل إلى منزل العريس تنزل العروس من علي الجمل من طرف أحد أقربائها الذي يحملها إلى داخل بيتها فينشدون عند ذلك:

انزلي سكتي الصغار واستهلي في الكبار (38)

وتبدأ مراسم استقبال العروس (يصبان الزيت (**)) ويكون وصول العروس إلى بيت العريس بين صلاة المغرب العشاء، وبعد أن تفيق العروس (يوم الصباح) وبعد أن يتم تزينها تخرج لضيوف لإعطائها الهدايا، وهي بدورها تعطي الهدايا لأهل العريس (أم العريس وإخوانه) وهكذا تستمر التهاني لمدة أسبوع كاملا، بعد ذلك تبدأ في ممارسة حياتها بشكل عادي (39).

د- المرأة النافس وختان الطفل:

بعد زواج الفتاة بثلاثة أو أربعة أشهر في حالة عدم حدوث الحمل تقوم أمها لو أم زوجها بتحضير لها أعشاب جبلية وتأكلها وبعد عدة شهور تكون غالباً حامل، وهناك من يقوم بزيارة قبور أولياء الله الصالحين لغرض القربان وطلب المساعدة لتحقيق أحدى أمانيهم، وفي فترة الحمل لا تخبر أحد بأنها حامل أي تكتم عن حملها حتى يكون واضح أي في الشهور الأخيرة، وفي أثناء ولادتها كانت تلد بطريقة تقليدية في المنزل حيث يتم استدعاء القابلة وأنه لكل قبيلة امرأة (قابلة) خاصة بها، وفي حالة عدم وجودها يقمن النسوة الموجودة في البيت بالمهمة (40) .

وبعد ولادة الطفل يتم غسله ووضعه في قطعة قماش بيضاء ويربط بقطعة أخرى إن كان المولود ولد يتم تغطيته بجرد أبيه، وإذا كانت بنت تغطي بجرد أمها، وبعد ذلك تقوم الأم بإرضاعه وتقوم النسوة أو أهل المرأة بالاهتمام بالوالدة، حيث تقوم أمها بالتنظيف كمية من التراب وتسخينه ثم فرش قطعة قماش عليها لتنام فوقه المرأة النافس، ثم تقوم بطبخ (العصيدة) وهي عبارة عن ماء ساخن يوضع عليه دقيق والقليل من الزيت ثم تحرك وتوضع في طبق وتصب عليها الزيت (زيت الزيتون) وتؤكل بالحلبة والسكر وتأكل منها الوالدة وأهل البيت، وبعد ذلك يتم طبخها لكل من يأتي لتهنئتها لمدة أربعين يوم، كما يتم طبخ الشربة المكونة من البقوليات ولحم الضأن وتؤكل منه الوالدة لاعتقادهم أنها تزيد من كمية الدم في الجسم (41).

أما بالنسبة إلى الأسبوع لا توجد عادة مميزة، أما الأربعين فلة عادة خاصة للمولود، تقوم المرأة بغسل طفلها وتلبسه ملابس جديدة ودعوة الأقارب والأصدقاء إلى الغذاء، وهو الكسكسي والعصبان إذا كان المولود ذكر، أما إذا كان أنثى فتحضر الزميطة بالماء والزيت وتوجد بعض قبائل لا تفرق بين الذكر والأنثى(42).

أما ختان الطفل (الذكر)، لا توجد سنة معينة له ولكن عادة من سن (اسبوع – 10 سنوات) وفي هذا اليوم يحم الولد ويحلق رأسه ويوزن شعره ويزكي بمقدار ثقله فضة، ويلبس قميص من القماش الأبيض، وتقوم الأم بغربلة كمية من الترابة ووضع القصعة فوقها، وباقي الرجل المكلف بهذه العملية ويظهر الولد، ومن أشهر المطهرين في ذلك الوقت السيد (أحمد دوجي) ويجلس لجانيه عمه أو خاله لمساعدته (43).

ويجتمع في هذه المناسبة الأحباب والأصحاب للتهنئة والاحتفال مع أهل الولد، وذلك بالغناء والرقص، وتقوم عادة بطبخ الكسكسي باللحم على الغذاء، ثم يوضع إلى جانب الطفل طبق يوضع فيه الهدايا والأموال المقدمة من المدعوين، وهناك مراسم أخرى تقام كلاً حسب قدرته منها الزكرة، وعرس العبيد وغيرها(44) أما شأن الاغاني التي يغنيها الأقارب في الختان والتي تنشد بعد تغطية الطفل بحولي(جرد) حرير عن أعين الناس، كما يرتدي الطفل قبعة من الصوف ذات لون أحمر لا ينتزعها إلا بعد مرور سبعة أيام، ومن هذه الأغاني:

فرشنا الحصيرة وغربلنا التراب

حضرنا محمد والشيطان غاب

وين أولاد وين عمه الكبير

يرمي الدراهم على أطراف الحصير

وين أولاد عمه وين أصحاب بوه

يرمي له الدراهم بظهره

وين أولاد عمه وين أعميمته

ترميله الدراهم فوق تميمته

وين أولاد عمه وين أخوان الملاح

يرموله الدراهم ويزيد واللكاح

وين أولاد عمه ال حضر

يرموله الدراهم ويزيدوا البقر (45)

هـ. عادات الوفاة:

بعد وفاة الشخص وإعلان الوفاة تبدأ مباشرة شعائر العزاء باستقبال التعازي، مهما كانت ساعة الوفاة، إذا كان موعد الوفاة قبل المغرب يحسب تلك اليوم هو اليوم الأول من المأتم أما بعده فيحسب اليوم الثاني هو اليوم الأول وذلك لحساب أيام العدة، إذا كان المتوفى رجل متزوج، وكذلك من عادات هذه المناسبة، هو إحضار شيخ يكون عادة من قبيلة العزابة في اليوم الثالث وهو اليوم الذي ينهي فيه الحزن الأهل والجيران أما أهل البيت إلى يوم الأربعين ويسمى تفريق ناولو – حيث يقوم بقراءة بعض من سور القرآن الكريم (الفاتحة المعوذتين، الصمد ياسين، بعد ذلك يلقي محاضرة على مسامع النساء ليبيين لهن كيفية العدة والمحافظة عليها، وكذلك يعطي الموعظة والحكمة من أقدار الله وتجنب الأخطاء الشائعة في المأتم (الندب والنواح) على الميت الذي لا يفيد شيء، ثم ينهي جلسته بالدعاء للميت بالرحمة والمغفرة) (46).

أما بالنسبة للطعام ففي مركز القضاء لا يقوم أهل البيت بطبخ الطعام لمدة ثلاث أيام كاملة وحتى أعمامه حيث يقوم الجيران والأقارب بطبخ وإحضاره إلى المأتم، ويكتفي أهل الميت بطبخ الشاهي فقط؟ أما خارج القضاء فيقومون بالطبخ مباشرة بعدد من الميت (47).

أما غسيل الميت يتم عادة في المكان الذي توفى فيه من قبل أحد الأقارب عادة، وفق مبادئ الدين الإسلامي (المذهب الأباضي) وثم يدفن مباشرة دون تأخير أما بعد صلاة الظهر والعصر) (48).

ومن أهم عادات الوفاة في قضاء زواره العدة، ولقد اهتم بها اهتمام خاص. ولكن عندما تعترضنا كلمة العدة أول ما يتبادر إلى ذهننا هو التعريف الإسلامي لها وهي تتمثل في فترة الزامية واجبة على كل امرأة تصبح خالية الزوج سواء كان الطلاق أو بالموت، وتكون بعدها حرة (49).

بالنسبة لعدة الوفاء فإن القرآن حددها في الآيتين الكريمتين قال تعالى:

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن اربعة أشهر) وقوله

تعالى (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) (50) .

وربط العدة تتم هذه المرحلة ببعض الطقوس التي من واجب الأرملة القيام بها في المرحلة بعد الفراق أي ثالث ليلة بعد الموت، حيث تقوم في الصباح الباكر الفضيل وترتدي ملابس نظيفة لا مصبوغة ولا مطبوعة، ويفضل. الألوان الباهتة أو الغامقة بدون تعطر، وارتداء غطاء رأس يكون أبيض، ويتوجب عليها ألا تكشف رأسها لمدة العدة كاملة حتى يبين النساء، كما يتوجب عليها عدم الخروج من منزل الزوجية طوال الفترة، وعليها الربط فيها، وتجنب الاختلاط مع غير المحارم من الرجال، كما يفضل عدم الاغتسال من صابونها، وارتداء ملابسها، واستعمال مشطها، وارتداء حذائها، ظناً منهم أنها تجلب الحظ العاثر، كما يتم احتساب أيام العدة بالأشهر القمرية ومن البديهي أن يوافق الخروج من العدة أخر يوم فيها، ولا تدوم مراسم رمي العدة سوى ليلة واحدة، حيث يأتي الأهل والجيران إلى بيت الميت ويقدم لهم العشاء وفي الغالب يكون من المكرونة مع الكرش أو الكسكسي والكرش، وتكون الأرملة في زاوية الغرفة مغطاة بقطعة من القماش لا يظهر منها سوى اليدين، وفي الصباح تقوم وتغتسل عادة تقوم الأرملة بالاغتسال في البحر ثم تقوم بحدف غطاء الرأس في البحر، ثم تتوجه إلى منزلها وتزاول حياتها بشكل عادي .(51)

رابعاً – المهرجانات والزيارات السنوية:

1– مهرجان أوسو

يحتفل سكان القضاة بهذا المهرجان منذ الآلاف السنين، ويبدأ الاحتفال به من 25 حتى 9/2، وفي السابق كان احتفالاً بسيطاً حيث يذهب الناس من قبل طلوع الفجر إلى البحر ويتجمعون هناك ويسبحون في البحر، وقبل طلوع الشمس يعود الناس إلى بيوتهم، ويطهون ما يعرف بالعصيدة بالزيت لمدة سبعة أيام، ولكن الفكرة تطورت فيما بعد إلى إقامة المهرجان ومعنى كلمة أوسو هو ذهاب المرضي أو الداء من جسم الإنسان، وكان يعتقد أن الذهاب إلى البحر في ذلك الوقت من الصباح هو بمثابة الشفاء من الكثير من الأمراض وخاصة الجلدية منها، وهناك بعض الطقوس الأخرى التي تتمثل في دفن الإنسان لنفسه في الرمال ما عدا رأسه وذلك لغرض التداوي من مرض البرد، ويتم ذلك بعد طلوع الشمس وعندما تكون الرمال ساخنة، وكان الأهالي يعودون في فترة المساء للسباحة لاعتقادهم

أن فيه شفاء أيضاً، وكان الرجال يلعبون لعبة الكرة والعصا، ويجرون مسابقات في الجري بين الشباب وكذلك سباق الخيول (52).

2- زيارة سيدي سعيد

وهي زيارة سنوياً في بداية فصل الخريف، ويقوم بهذه الزيارة أهالي القضاء حيث يذهبون على ظهور الجمال والخيول والبعض مترجلين، وكل قبيلة تأخذ مكان معين ومخصوص بالمنطقة المحيطة بالضريح الذي يقع على بعد 10كم عن القضاء المطل على البحر، وكان الغرض من هذه الزيارة في اعتقادهم أن سيدي سعيد ولي من أولياء الله الصالحين، وهو رجل تقي يعتقد بقربه من الله ومساعدته في الاستجابة لدعاء الداعي، وكان الناس يزورونه طلباً للبركة والشفاء، فيحملون مرضاهم وأمانيهم معهم الحصول على البركة أو تحقيق الأحلام، ويوجد الضريح أو القبر داخل حجرة صغيرة تضاء فيها الشموع ويغطي الضريح بقطعة قماش خضراء رمزاً للخير ومن ضمن الطقوس التي تجري أثناء الزيارة إجراء المسابقات للخيول بين القبائل البحرية والقبلية بحضور كبار القبائل من شيوخ وخطباء (53).

3- يوم جوفيج

وهي زيارة سنوية يقوم بها ذوي البشرة السوداء في قضاء زوارة بمشاركة بقية السكان، وكان جدهم الأول هو (منصور) (دوجي) يقوم بهذه الزيارة ثم (خليفة توجي) ثم (زائد) (دوجي) ، ويقول الرواة أن منصور دوجي هو وصيفاً أو تابعاً لسيدي سعيد، وقف ذات مرة في مكان وقال: سوف أمشي حتى أتعب وبعد ذلك أرمي بعكازي وفي المكان الذي يقع فيه العكاز سيكون ضريحي، ثم بعد ذلك مشي ورمى بعكازه وقال هذا مكان أبني (أم علي) ووصل سيره حتى تعب ورمى بعكازه مرة ثالثة (والكلام لسيدي سعيد) قال: هذا هو موضع وصيفي وصديقي منصور دوجي، ولكن العكاز جاء في مكان محيط به الماء من ثلاث جهات يصعب البناء والحفر فيه ولكنه على أصر على بناء الضريح فيه، وموعد الزيارة عين بوقت معين ولكن غالباً ما يكون في وقت نضوج العنب والبطيخ وأيضاً موسم نضوج البلح والغرض من الزيارة هو طلب المطر أو ما يسمى بالاستسقاء ويتوجه الأهالي إلى هذا الموقع الذي مكانه حالياً بالقرب من ميناء زوارة البحري، وهو عبارة عن حجرة صغيرة يوجد بداخلها الضريح وقد زالت معظم معالمه في الوقت الحاضر (54)).

ويحمل الزائرين معهم الطعام والمؤن كلا حسب قدرته مثل الزيت والسكر والشاي وكانوا يحضرون معهم الماعز لذبحه ولا يأخذون الضأن تبعاً لتقاليد الزيارة، وكانوا يأكلون الزميطة بالسكر. وفي تلك الاثناء يقوم الرجال باللعب بالعصي على أنغام الزكرة وهي موسيقى شعبية قديمة، أما النساء فيقمن بطبخ معدة الماعز وتفرق على الناس في منازلهم وهي تسمى (الوعدة) ويلاحظ أنه في نهاية الزيارة نزول المطر ويعلن الجد الأكبر خليفة أو زائد انتهاء الزيارة ويرجع الزائرين إلى منازلهم مترجلين، ويغنون ويرقصون إلى أن يصلوا إلى منزل منصور دوجي، وهناك

يبقى معظم الأهالي للنوم بجانبه، وظلت هذه العادة قائمة إلى يومنا هذا، وتشرف عليه سيدة عجوز تدعى (تلايتماس جمعة) وهي أحد أحفاد منصور دوجي، وتقوم كل ليلة خميس بإشعال الشموع في (جوقيج) (55).

4 –الدولة:

وتجري هذه العادة لدى سكان القضاء منذ القدم ثوارتها الأجيال جيلاً بعد جيل، وكان الهدف منها هو الزكاة حيث تقوم كل قبيلة في يوم محدد في شهر رمضان الكريم بطبخ الطعام والذي يتكون من نوع واحد وهو (البازين بالقرع)، تعطي لأقرب مسجد، ويأكل منه الفقراء والمحتاجين، ومن الأوقات المحددة لكل قبيلة اليوم الثمن من شهر رمضان هو يوم قبيلة الأقصار واليوم الثاني والثالث عشر هو يوم قبيلة أولاد منصور واليوم الرابع عشر هو يوم قبيلة العطاطشة واليوم الثامن والعشرون من نفس الشهر هو لقبيلة الزفافرة، وهي أخر قبيلة قدمت إلى زوارة.

هـ – الألبسة:–

يتمتع سكان القضاء بلباس تقليدي مميز شأنها شأن المناطق الأخرة، ولقد استخدمت أنواع مختلفة من الأقمشة، منها ما كان يعرف في العالم الإسلامي قبل قيام الدولة العثمانية مثل الديباج والحرير بأنواعه، والدمشقي، والقطيفة والأطلسي، والشاش والكتان، والقطن والبعض الأخر عرف خلال العصر العثماني، ومنها اللالاجة، والكمخة، والباصمة (56).

ولا شك أن الوثائق التاريخية كشفت النقاب عن العديد من أنواع الأقمشة التي كانت مستخدمة في ذلك الوقت بعضها كان يصنع بأنوال النساج المحليين في مختلف المدن الليبية سواء كانت من القطن أو الصوف أو الحرير، ومنها ما يرد من الباب العالي أو من الأقاليم المجاورة ولا سيما أثناء موسم الحج (57). ويمكن التمييز بين أسماء الأقمشة المتحدة منها الملابس بشكل خاص والمنسوجات بشكل عام، وبين الزخارف المنقذة عليها من خلال كتابة اسم الملبوس ثم القماش المحاك منه مثل رداء طفلة، ورداد حرير ساده، ورداء حرير موز، قمجة برنبك سروال حرير سروال طنطفة، سروال كائفة (58) كما يمكن حصر أنواع الأقمشة المستخدمة في صناعة الألبسة حسب ما وردت ضمن مدونات الوثائق التاريخية الخاصة بسجلات المحاكم الشرعية بولاية طرابلس، والتي تعود إلى الفترة نفسها وهي الأتي:

– الالأجاب: نسيج من القطن والحرير زخارفه مقلمة بأشرطة رأسية ملونة

ويسمى التي أي الأصابع الستة (59).

باصمة: وهو قماش من القطن أو الحرير وقد استخدم في عمل السراويل

والبلكات كما عملت منه الستائر واغلفة الفرش والوسائد.

– دينازما وهو نسيج من القطن المطبوع يستخدم لعمل السراويل والثياب(60)

كمحة مصنوعة من القطن الجيد لذلك صنعت منه السراويل وصدريات الرجال.

الملف: وهو نسيج من الجوخ عملت منه ملابس الرجال الوطنية المعروفة محلياً باسم (كاط الملف) وهذا النوع يتألف من سروال وصدرية وزبون جميعها مطرزة بخيوط القطن من نفس لون اللباس وتتميز كل منطقة برسم خاص لهذه الزخارف).

كما وقد تنوعت الزخرفة على الملابس الليبية لا سيما ملابس المرأة حيث استمدت موضوعاتها من الأشكال النباتية والهندسية، وصورت الزوابع والمياه المنكسرة، والأرقام، هذا فضلاً عن بعض العناصر الحيوانية والأخير أقل استعمالاً من سابقاتها، ولقد كانت الأشكال النباتية أكثر شيوعاً ومن أبرز رسومها أزهار المباركة (*) (61).

كما أن معظم نساء القضاء يرتدون رداء خفيف يعرف (بكركدو) وهو رداء غالي الثمن أبيض اللون وفي أطرفه خطوط سوداء وصفراء، وكذلك يرتدين ما يعرف بالقطارش وهو رداء مصنوع من قماش الأطلس (الساتان) دو سطح لامع وهو أحمر اللون، وكذلك يلبسن حسب الرمان وهو من قماش باصمة وهو رسم على مسمى، ومن الألبسة التقليدية التي كانت ولا زالت ترتديها النساء هي (المدقلة) وهي عبارة عن رداء ثقيل أسود اللون وبه بعض الخطوط الحمراء والبيضاء وهو مصنوع من الصوف والحرير وغطاء الحيرة، وهي قطعة كبيرة من القماش بدون تفصيل، تتكون من وصلتين من قماش الحرير الأسود، وقد اشتهرت اليمن بدقة صناعتها، وهي أبهى ما ترتده نساء العرب في ذلك العصر عاماً الحبرة التي استخدمتها نسائنا، فهي أصغر حجماً، وذات شكل مستطيل ذي اللون أسود، أطرفها ذات لون اصفر فاقع، وهي قاصرة في الاستخدام على نساء البادية، وإنما المدن، حيث ترتدي حيرتها بوضعها على قمة الرأس لتغطي رأسها وعقبها وصدرها، وتستخدمها النساء كقناع تتحجب به عندما يقابلها غريب، فهذا الباس يقتصر على العذارى والفتيات قبل الزواج كما ان الرداء من الملابس التي أشارت إليها الكثير من المصادر العربية على أنه لباس يغطي الجسم كله سواء للرجل أو المرأة يلبس عادة فوق سائر الملابس الأخرى، وقبل الرداء هو اللحاف بالنسبة للمرأة، ويجمع على أردية وتأتي الكلمة في اللغة بمعنى (المستور).

قطعة قماش غير مخيط يزيد طوله على أربعة أمتار ونصف أما عرضه فيربو على المتر ونصف ونسيج عادة أما من الصوف أو القطن، وهو لا يصلح الخروج به إلا في مجتمع النساء، وهو يلبس على القميص الداخلي (المربول) وهو نوع من القمصان وهو يمس الجلد مباشرة كما أنه يتم ارتدائه تحت قمصان الحرير والفضة الثقيلة في المناسبات الاجتماعية، ويتميز المربول وهو بأكمامه القصيرة التي تصل إلى الساعدين فقط في فصل الصيف أما في الشتاء يصل حتى الرسفين، ويحاك من أقمشة ناعمة كالقطن أو الحرير، وغالباً ما يتخذ من قماش أبيض اللون، وفي بعض الأحيان يؤخذ من نفس لون الملابس الأخرى (62).

ويختلف مفهوم المربول عند أهل اللغة يرى أبن منظور 711هـ أنه الثوب الذي تبدو رأسه كالمقنعة وأسفله يغطي الصدر والمنكبين وهذه القمصان تفصل حسب الموسم الذي تريديه فيه، وتحاك من أقمشة مختلفة، ففي فصل

الشتاء سواء كان رجالاً أم نساء يلبسون في الغالب وزرة من الصوف تصنع باليد (يدوياً)، وكانت المرأة تلبسها فستان من القماش وتصنع له الأم (الحولي) أي جرد من الصوف (63).

أما البرنس فقد كان من الألبسة أكثر شيوعاً بين الأغنياء أي نساء شيوخ القبائل والقائمقام وغيرهم وهو عبارة عن عطاء كبير مفصل عند الأكتاف، ويكون مثلث الشكل قمة الرأس وهو يعتبر من أعملية الرأس، وهو مصنوع من الصوف ويغزل بواسطة أداة من الخشب كرداش)، ولقد كان لكل قبيلة برس خاص بها يرتديه العريس أثناء النجمة أو تزدايت وهو عادة يكون محاك دونما زخارف ومن الكتاب الأبيض السادة، وهو منشورات بين الأجيال ويعتبر من الإرث (64).

كما وتلبس المرأة اليهودية الملابس التقليدية من سراويل وقمصان، غير أنها تستخدم الأحزمة المعدنية فوق الرداء أكثر من استعمال المرأة العربية (65).

أما بالنسبة للأحذية، فقد كان ما يعرف باللغة وتسمى أيضاً بالرفقة إذ تشير المصادر اللغوية من البالغاء هي الأكارع، واللفظة لا تطلق الأعلى رجل البعير ورجل الفرس وهي مستدق الساق، ومنها اشتقت كلمة (كراع)، المستخدمة في اللهجة الليبية بمعنى رجل، والبلغة بمعنى النعل (66).

وتكشف كتب الرحالة أن البلغة من أكثر الأحذية شيوعاً بين الليبيين رجالاً ونساء ولا سيما في الأرياف، ومن أشهر البلغ النسائية استعمالاً في هذه القضاء رقعة النيلامي) نسبة إلى واحة تاقبلات بالمغرب الأقصى التي كانت تصدر جلد الماعز المدبوغ إلى بعض ولايات الدولة العثمانية ومنها مصر وليبيا، ولاسيما تلك الجلود المعروفة ب (كلابوا)* أو الأخرى المسماة ب (المسلخ (**))، وهي تصنع من جلد مدبوغ دبغاً جيداً، ومصبوغ باللون الأصفر، والأخير أكثر شيوعاً، ويتصف الحذاء برشاقته وطول رقبته التي تصل منتصف الساق، أو أعلى من ذلك بقليل ويكون لها عادة كعب بسيط لا يتعدى 1 سم، ولما يكون بدون كعب دولون اصفر بدون أي إضافات عكس الأول الذي يضاف إليه أشرطة خضراء وله شريط رقيق يشد به الحذاء إلى الساق، حيث يربط بطريقة معاكسة من الأسفل إلى الأعلى ثم يعقد على هيئة وردة، وقد جرت العادة أن تزين بزخارف جلدية مضافة على هيئة وردة أو زهور ذات أربع أو خمس وريقات، فضلاً عن اشكال هندسية مختلفة منها الدوائر والنجوم، وتجد الإشارة أن رقعة الفيلالي من الأحذية المحرمة على نساء اليهود ارتداؤها، ربما ليسهل التفريق بين المسلمات والدميات لا سيما وأن النساء اليهود كن يرتدين الزي الليبي بأكمله وبالطرق نفسها كما أن ارتداء الأحذية ليس بالأمر الشائع بين الناس إذا لم توجد يمكن الاستغناء عنها، والمشي حافياً).

4-الاحتفالات الدينية

تحتل المناسبات الدينية أهمية خاصة في حياة الكثير من أفراد المجتمع الليبي، ولكل مناسبة ممارستها الشعبية، وموروثها الثقافي الذي يعد جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية للمجتمع، وهي بمثابة الزاد الروحي الذي يربط

الأفراد بأصول دينهم، ومبادئ شريعتهم، كما يستمدون منه القوة والعزة في حياتهم. وعلى الرغم مما خالط هذه الموروث من ممارسات مستحدثة إلا أنها لم تؤثر في شيء من مضمون وجوهر هذه المناسبات، بدليل أن معظم هذا الموروث الإسلامي لا يزال على عهده القديم، باستثناء بعض الممارسات التي اندثرت وبعض الممارسات التي استحدثت لتصل إلى طقوس تجمع بين العبادة والعادة وبالتالي أصبحت تلك الأيام المقدسة تجمع بين العبادة التي تشمل صلاة وذكر، وصدقة، وتهليل وتسبيح وتكبير، وبين العادة بما فيها من توسع في الطعام والشراب والملبس والزينة والمرح والسرور وسائر الأعمال المستحبة، ويندرج عطاء زوارة من ضمن المجتمعات الدينية الإسلامية التي يحرص أفرادها على إحياء ذكرى هذه المناسبات الدينية وأخذ العبرة منها، وتشمل هذه الاحتفالات أو المناسبات شهر رمضان الكريم، عيد الفطر المبارك توديع الحجاج واستقبالهم، عيد الأضحى، العاشوراء، المولد النبوي الشريف) (67).

أ. شهر رمضان الكريم

شهر رمضان من المناسبات الدينية التي لها اعتبار خاص عند كافة أهالي القضاء، حيث يبدأ الأهالي بالاستعداد لاستقبال هذا الشهر العظيم قبل حلوله، أي في منتصف شهر شعبان، وذلك بإعداد لوازم هذا الشهر من واجبات الطعام الشعبي التقليدي، وكذلك إعداد بعض البهارات الخاصة، وكل أسرة تستعد حسب حالتها الاقتصادية، وحين تثبت رؤية هلال رمضان يتم تكليف المؤسسات الرسمية التابعة للولاية بإبلاغ المواطنين ببداية شهر القيام في كافة القضاوات.

وقد كانت الوسائل المتبعة في إشهار هذه المناسبة بين الأهالي تكاد تكون

واحدة، وهي تتمثل في دق الطبول في الأسواق والأماكن المرتفعة والمساجد ورفع الأصوات بالأذان والتهليل والتكبير مبشرة بحلول الشهر الكريم، وبهذه الطريقة ينتقل الخبر بين الأهالي، أما النواحي البعيدة عن مركز القضاء، فلها طريقة في وصول الخبر لها، وذلك بإرسال وفد إليها لإعلامها بذلك، وأهم عادة يهتم بها سكان القضاء هي الدولة، التي توضع في المسجد العتيق، حيث كانت تقدم هذه الواجبات لحجاج بيت الله الحرام القادمين من بلدان المغرب العربي في طريقهم إلى الأراضي المقدسة.

ولهذا الشهر مكانته المقدسة حيث يستقبل بالاقلاع عن المشين من الأفعال والحرص على حضور دروس الوعظ في المساجد والمحافظة على اداء الصلوات في أوقاتها، بما في ذلك صلاة التراويح (القيام)، وقراءة القرآن وأحياء ذكرى كل المناسبات الدينية التي تخلل هذا الشهر مثل غزوة بدر، فتح مكة، ليلة الإسراء والمعراج، إلى ليلة القدر والتي يعتقد أنها ليلة السابع والعشرين وهذه الليلة لها مكانة عالية عند كافة المسلمين، وعند أهالي القضاء خاصة حيث يعلن فيها المصاهرة، وما يزال الطابع الرومي هي السمة الاساسية في هذا الشهر (68).

ب.عيد الفطر: يمثل عيد الفطر الفرحة الحقيقية للصائم، وبهجة للمسلمين صغاراً وكباراً على حد سواء، ولهذه المناسبة العظيمة ممارسات وطقوس يشترك بها العديد من المسلمين وهي إخراج الفطرة وصلاة العيد، كذلك يتضمن الاستعداد لها بشراء الملابس الجديدة، كما تهتم النساء بزينتهن إذ يخضبن أيديهن وارجلهن بالحناء والاحتفال به يبدأ مع شروق شمس أول يوم العيد يلتقي أهل المنطقة في المسجد لأداء صلاة عن الفطر، التي كانت تقام خارج القضاء لصغر مساحة المسجد، وبعد الصلاة مباشرة تبدأ المعايدة وتشمل مصافحة الناس لبعضهم البعض، مع تبادل التهاني وطلب المسامحة والعفو عما سبق، ثم ينفرق الموجودون في جماعات إلى البيوت المعايدة الأقارب والجيران والأصحاب وكبار السن والمرضى وعادة ما يبدأون معاديتهم بالبيوت التي فقدت أحد أفرادها، كما وتقوم بعض العائلات بزيارة المقابر، أما بالنسبة لوجبة الغذاء في أول يوم العيد تكون عادة بازين أو كسكسي، ومعظم العائلات يعيدون في مكان واحد في اليوم الأول مثل بيت أسرة الجد الأول) مهما امتدت الأسر وتعدد أفرادها وهي ظاهرة تقوي

الرابطة الأسرية والاجتماعية، كما أنها مناسبة للتصالح بين المتخاصمين والمتنارعين من الأقارب والجيران والأصدقاء عن طريق المصلحين أو ممن لهم مكانة اجتماعية مرموقة في القضاء (69).

ج. توديع واستقبال الحجيج

تحتل فريضة الحج مكانة عالية عند المسلمين عموماً، من هذا المنطلق يتجلى بوضوح الاهتمام بالحاج توديعاً واستقبالاً، وتبدأ هذه المناسبة بتسجيل الحاج رسمياً لأداء مناسك الحج، بعدها يبدأ بتجهيز ما يلزمه للسفر، الذي كان على ظهر الجمال، ولقد كان حجاج فضاء زوارة المركز الذين ينوون الحج يجتمعون بعد موعد مسبق في المسجد العتيق بعد صلاة العصر، وأداء ركعتين شكر الله تعالى يقفون صفا واحداً ويقبل عليهم جميع الأهل والأقارب لتوديعهم ويطلب جميع الحجاج الصفح والمسامحة من الجميع ثم يرجعون إلى بيوتهم استقراء للسفر، أما بالنسبة لعودة الحجيج فعند اقتراب عودتهم تستعد العائلة بتجهيز بعض المتطلبات اللازمة من الأكل والشرب بعد عودة الحاج يبدأ توافد الأقرباء مهنئين على سلامة الوصول وعلى الظفر بزيارة بيت الله ويقدم للزائرين اقداح ماه زمزم تبركاً وتيمنا، وعند خروجهم يقدم لهم الهدايا التي تم جلبها من الأراضي المقدسة، وغالباً ما تكون عبارة عن سجادة صلاة مسبحة، غطاء رأس، عطر، وهناك الهدايا الثمينة تكون المقربين.

د. عيد الأضحى المبارك

لعيد الأضحى اهتمام كبير من قبل المسلمين كافة، ويتميز بممارسات وطقوس خاصة، ويعزي هذا الاتهام لكونه مرتبطة بفريضة الحج من ناحية واستعادة ذكرى الغذاء من ناحية أخرى وتتضمن ممارسات هذه المناسبة بالاستعداد العيد من خلال شراء الا ضاحي وعادة لكون من الضآن والأبقار، ومتطلبات ذبحها وسلخها ونشر لحمها من سكاكين وحبال وملح وما شابه، وقى حالة ذبح البقر تشترك فيها أكثر من أسرة حسب الشريعة الإسلامية، وهذا في

سكان المركز الذين لديهم تقاليد في إعداد وجبات الطعام في أيام العيد والتي لها علاقة بأجزاء الأضحية، ففي اليوم الأول من العيد وبعد ذبح الأضحية تبدأ عملية السلخ والمحافظة على جلد الذبيحة بقدر الإمكان للاستفادة منها في عدة أغراض كفرس للجلوس أو توضع تحت الرحي عند طحن الحبوب أو يحتفظ فيها الدقيق الزائد عن الحاجة، ويقص أطراف الجلد الزائد عن الحاجة تقطع قطع صغيرة مثلثة تستخدم كفرشاه لمسح دقيق الشعير وتسمى (تالزا) ، ثم يليه نزع مرارة الأضحية بعناية تامة وتحفظ لاستعمالها في الأغراض الاستشفائية وغالباً ما كانت تستخدم لأغراض (السحر) حسب المعتقدات الشعبية المتوارثة، كما يتحاشوا دم الذبيحة اعتقاداً بأن الجن سوف تسكن مكان الذبح لذلك حفرة منزوية بمكان لا يعترض طريق السائرين (70).

ومن التقاليد أيضاً أن الكتف الأيمن يؤكل ثالث يوم العيد، وتحفظ عظمها في جلد الرحي حتى اليوم الرابع، ويؤكل الرأس عند اقتراب رأس العام الهجري بيوم أو يومين لغرض التبرك وطلب سعة الرزق للعام القادم، أما عظمة الفك الأيمن فيتم الاحتفاظ بها في البيت لدرء العين الحاسدة وجلب الحظ السعيد، أما اللحم المتبقي يتم الاحتفاظ به عن طريق التجفيف بالشمس وهو ما يسمى بالقديد ويتم تجفيفه وغليه بشحم الأضحية والزيت وهو ما يدعى (بالقرقوش) بهدف استخدامه على مدى العام، وهناك بعض الأسر تشترط في أضحيتها شروط معينة

فمثلاً توجد عشيرة كاملة بقبيلة الدراسية وهي قبائل زوارة، لا تدبح أضحية باللون الأسود أو الأحمر، حيث يتشاءمون من اللونين المذكورين (71).

هـ – عاشوراء

وهو اليوم العاشر من شهر محرم الحرام، وقد ارتبط بهذا اليوم العديد من الذكريات التاريخية والدينية، ولهذا اليوم في الموروث الثقافي الشعبي أهمية كبيرة وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على صيامه، حيث يصوم كثير من المسلمين اليومين التاسع والعاشر من هذا الشهر تشكر الله.

ومن تقاليد هذه المناسبة الاستعداد لها بطبخ الفول والحمص إذا يعتقد أنها ترجع إلى قصبة سيدنا نوح ومن معه عندما رست بهم السفينة على جبل الجودي حيث أخرج من السفينة بقايا البقوليات التي كانت طعامهم وثم طبخها فحلت البركة وتضاعفت واستمرت عادة طبخ الفول والحمص والتصديق بها وإهداءها للجيران والأطفال، وإعداد وجبة عشاء مؤلفة من الكسكسي بالقديد مساء يوم التاسع من محرم، بحيث يكون جاهز قبيل المغرب استعداد لاستقبال الأطفال (72).

ومن المتعارف عليه أن هذه المناسبة عزيزة على نفوس الصغار والكبار

وخاصة أهلي مركز القضاء، مما جعل الأهالي يقومن بشخصنتها ومنحها شخوصاً لما أسماء طريقة مثل (أم كثمبو والشيشياني) وأن هذه الألعاب الكوميدية الفلكلورية التي يلعبونها في اليوم الثاني حيث تخرج الفتيان حاملات معهن عروس من الخشب (أم اكثمبو) وهي ما تعرف باسم (عروس المطر) في الكتب التاريخية وهي تكون ملبسة بخرق

رثة، وهي إشارة ساذجة ترمز إلى أن هذه العروس تقدم نفسها للتلقيح من المطر (73) ، أما الفتيان يجهز أحدهم بلباس مضحك مع قناع على الوجه بحيث لا تعرف هويته ويسمك بعضا أو عكاز ساترا في طرقات الحي من منزل إلى آخر، وتبدأ اللعبة من بداية ليلة عاشوراء وإلى منتصف الليل وطيلة هذه المدة والمجموعة بمهرجهم ينتقلون من بيت إلى آخر والكبار يتعكهون على منظر الشيشباني وهو يرتدي تلك الخرق البالية ليف النخيل والحبال، ثم يتجمعون في جماعات مختلفة يحملون أكياس من القماش ويتواردون على البيوت هاتفين مرددين في سوت جماعي (باعشورة عاشورتي أمليلي حدوقتي، حدوقتي مليانة بالفول والعصبانة) وتستقبلهم النسوة بما تم طبخه من الفول، وحمص، وأحياناً بعض التقدير والبيض المسلوق، وخبز التنور ويعطين لكل مجموعة قليل مما تم طبخه، وعند الانتهاء من جولتهم تجلس المجموعة وتتقاسم ما علموا (74).

أما صبيحة يوم العاشر وهو ما يدعى بالعاشوراء فإن وجبة الفطور تكسون عصيدة بزيت الزيتون مع العسل أو رب التمر أو السكر، ومن الطقوس التي تمارس في مثل هذا اليوم أن ربات البيوت يكن في راحة من الأعمال المنزلية وتتكمل النساء والفتيات أعينهن بالكحل العربي ويخضبن أيديهن بالحناء ويقصهن شهورهن لكي تطول، بالإضافة إلى إعطاء الزكاة والصدقات للمحتاجين وزيارة القبور، ويتصدق الأهل على موتاهم، وهناك العديد من المعتقدات الشعبية الممزوجة بطابع ديني، ومن ضمن هذه الطقوس هو قيام أغلب سكان القضاء بإعداد وجبة طعام في ليلة عاشوراء وتسمى الهريسة (ايسسران) ، وهي عبارة عن خليط من الشعير والبقوليات ولحم القديد ومن مالتوارث إفطار الصائمين في هذا اليوم على هذه الوجبة وترك الأواني التي استعملت في إعدادها دون غسيل إلى اليوم الثاني وذلك لاعتقادهم أن أرواح الإجراء سوف تزور البيوت معتقدة أحوال أسرها، وعندما تجد الأواني بها بقايا الطعام تطمئن إلى سعة الرزق التي يتمتع بها أبناؤهم وأحفادهم وبالتالي تعود إلى مثواها مطمئنة على أسرها (75).

والمولد النبوي الشريف.

قضاء زوارة شأنه شأن كافة أرجاء الولاية، تحتفل بيوم المولد النبوي الشريف في يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وهو يوم ولادة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) فهي المناسبة التي يحتفل بها في أجواء دينية صرفه، والامتثال إلى وصايا الرسول صلوات الله عليه وسلم في رد النفس عن الأذى، والابتعاد عن الإسراف وفي صبيحة المولد الشريف كل بيت يقوم بعمل وجبة إفطار مكونة من العصيدة تكريماً لنفاس السيدة آمنة أم النبي عليه الصلاة والسلام (76).

الخاتمة:

بعد الانتهاء من دراسة الأوضاع الاجتماعية دراسة للعات والتقاليد القديمة والمستمرة في مدينة زوارة حتى الآن، ومنها في المدن المجاورة كرقدالين والجميل، وهو تراث تاريخي يجب المحافظة عليه، فلقد توصلنا إلى بعض النتائج والتوصيات عن هذه الدراسة الموجزة، وهي في التالي:

أولاً: النتائج:

1-من هذه العادات التي مازلنا نراها في الأفراح ومنها الخطبة والتجهيزات حتى ليلة العرس وما كان يحدث قديما مازالت العائلات تتوارثها حتى اليوم ولكن حدث لها بعض التطور الذي لم يخل بالشكل التقليدي لها.

2-ومن العادات الموروثة حتى اليوم ما يحدث في المناسبات الدينية كالمولد النبوي ويوم عاشوراء من الاحتفال وتجهيز بعض الاطعمة التي كانت تقوم بها العائلات قديما وهو ما يطلق عليها(الهريسة) وهي عبارة طبخ البقوليات مجتمعة مع بعضها.

3-ومن العادات أيضا في حالة الوفاة أن أهل المتوفى لا يطهون في بيتهم وإنما يحضر لهم الجيران والأقارب خلال مدة الحداد على المتوفي، وفي حالة إذا كان المتوفى ذكر كان على زوجته أن تلتزم بمدة العدة.

ثانياً: التوصيات:

1-يجب على القائمين على الجمعيات التاريخية الاهتمام بالعادات والتقاليد القديمة وزيادة الوعي للحفاظ عليها.

2-يجب الاكثار من الدراسات التاريخية للمدن في ليبيا لإظهار العادات والتقاليد التي اندثر بعضها.

3-الاكثار من المحاضرات من قبل المهتمين بالدراسات التاريخية من احياء هذه العادات والتقاليد التي اشتهرت بها البلدان الليبية في العصور الغابرة.

4-على الاقسام العلمية في الكليات التي بها قسم للدراسات التاريخية حث أعضاء هيئة التدريس بها للإكثار من هذه الدراسات.

الهوامش والمراجع:

-جون رايت، ليبيا منذ أقدم العصور، تعريب عبد الحفيظ الميار، وآخر الفرجاني، طرابلس، 1922م، ص 20.

-عبد الرحمن بن محمد بن خلدون مقدمة أبن خلدون دار الجبل، بيروت، (د. ت) ، ص 98.

-عثمان الكعاك البربر، دار الملتقى الدار البيضاء، 2003، ط الثانية، ص 64-66.

(*) زواغة عائلة بربرية تنتمي إلى مجموعة مادغيس، انتشرت في مختلف طرابلس الغرب، زوارة فقط من بين فروع زواغة للاحتفاظهم بلغتهم ومذهبهم الوهي، المزيد أنظر : اسماعيل كمالي، سكان طرابلس تعريب حسن الهادي بن يونس مركز جهاد الليبيين الجماهيرية، 1997، ص 29.

- أبي عبدالله محمد بن محمد العبدري الحجي، رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، حققه أحمد محمد - الفاسي، منشورات وزارة الدولة الشؤون الثقافية والتعليم الأهلي، الرباط، 1968م، ص 76.

- عثمان الكعاك، نفس المرجع، ص 9.

- إسماعيل كمالي مصدر سابق، ص 13، كور فراشيسكو ، ليبا اثناء الحكم العثماني، تعريب خليفة التليسي، منشورات الجامعة الليبية، طرابلس، 1971، ص 23-24.

-نفس المصدر، ص 22

-هنريكودي اغسطيلي، سكان ليبيا، ترجمة خليفة محمد التليسي، تونس الدار العربية للكتاب، 1978، ج الأول، ص 413.

-البيئية الاجتماعية التقليدية بجرجيس إلى المجلة التاريخية المغاربية، ع91-92 مؤسسة النميمي1998، ص 76.

-د. م. ت ملفات الضرائب، ملف رقم 4 ونبذة رقم 114 بخصوص دافعي الضرائب، هنريكودياغسطيني مصدر سابق، ص 413.

-سالنامة، مصدر سابق، لسنة 1317مالية، 1899م، ص 204.

-د. م. ت. ط ملف الإحصاءات السكانية في العهد العثماني لعدد من الأفظية لسنوات 1908-1918م، سالنامة ولاية طرابلس، مصدر سابق، لعينة 1318 مالية 1900م، ص14 مارتيوس فينوس، عرض إحصائي عن ولاية طرابلس الغرب ليبيا، ترجمة حامد علي وحيد مجلة الشهيد ع الثاني، 1988م، ص64.

-هزيكوري، اغسطيني، مصدر سابق، ص 418.

-سالنامة ولاية طرابلس، لسنة 1882- بلدية طرابلس في مائة عام المطبعة الليبية طرابلس 1286-1391-هـ/1870-1970، ص 17

- اسماعيل كمالي، مصدر سابق، ص20، هنريكودي اغسطيني، مصدر سابق، ص 420-421.

- عبد الرحمن تشجايجي، المسألة التونسية والسياسة العثمانية 1881-1913م، ترجمة عبد الجليل التميمي، تونس، دار الكتب الشرقية، 1973م، ص 191.

-عبد القادر سامي من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة محمد الأسطى، تقديم على المصراتي، دار المصراتي، طرابلس، 1974، ص 121، وثائق تاريخ ليبيا الحديث الوثائق العثمانية 1881 1911، ترتيب ومراجعة وتقديم أحمد صدقي الدجاني ترجمة وجمع الحاج عبد السلام أدهم، منشورات جامعة بنغازي، دار صادر، بيروت، 1974، وثيقة رقم 43.

– براهيم أحمد أبو القاسم المهاجرون الليبيون بالايالة التونسية 1861–1881م الجماهيرية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1996م، ص 36–37.

–سالم الأبيض تاريخ شبه جزيرة جرجيس من العصور القديمة إلى نهاية الاحتلال الفرنسي، دراسة اجتماعية تاريخية، تونس، الشركة العامة للطباعة، 2001، ص 37–81

–ابراهيم أحمد أبو القاسم، المهاجرون الليبيون بالايالة التونسية، 1911–1957م، تونس، مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله للنشر والتوزيع، 1992م، ص 31

– ش و م، الوثائق الفرنسية، وثيقة رقم 119

–طرابلس الغرب "الحجر الصحي" ع الثاني 1215 الآخر، 1329، 1911م.

– محمد الحبيب بن الخوجة يهود المغرب العربي، تونس، مطبعة الجيلاني، 1973م، ص 73.

– د م ت ملف وثيقة صدرت 1317 مالية، 1899م.

–د م ت ط ملف المراسلات، وثيقة صدرت ،1318 مالية 1900م بشأن الحصول على الموافقة لإنشاء كنيسة في فضاء زوارة رقم 44.

(*) الغربية، وهي الزاوية التي يقصدها الحجاج اليهود في جزيرة جربة لقصد الحج في كل عام للمزيد أنظر قاسم بالحاج عيسى صفحات من تاريخ جربة، مرجاعة محمد الهادي الجهني، محمد حبيب، توفي الشركة التونسية. د. م. ت. ط ملف اليهود، دعوة من يهودي تونس فرج بن مسعود الحجاج إلى أخيه كما يصفه مأمون بن الحجاج للحج، وثيقة رقم: 106 .

–عمار جحيدر، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الجماهيرية، الدار العربية لكتاب، 1991م، ص 76، –د. م. ت. ط ملف اليهود، وثيقة رقم 203، وصف لملابس اليهود في الأفضية منها ففضاء زوارة.

–د. م. ت. ط ملف مجلات المحاكم الشريعة الصادرة في 1317 مالية، 1899م، بسبب حدوث شجار بين يهودي واحد سكان القضاء بسبب شراءه من داخل القضاء بأرخص الأثمان وبيعها بسعر مرتفع خارج القضاء، غير منصفة.

–عائشة مصطفى الخلاص، زوارة 80 سنة 21–1–2009ف.

– عائشة عمر زوارة، 78 سنة 9–6–2009.

–مريم حلمي، زوارة، 79 سنة 12–6–2009

(*) فيها تكشف عن الكفين لأن المعروف أن الفتاة المقبلة على الزواج تكون قد حجبت عن أعين الناس. التراث الغنائي العربي من خلال الأغاني النسائية أغاني الزفاف الفنون والتقاليد الشعبية، (الجمهورية التونسية) ، 1996م، ص 20-22.

-عزيرزة بن تنفوس، عاداتنا، تونس، وزارة الثقافة 1997، ص 25.

-وثيقة غير مصنفة، عقد زواج، اسم المأذون محمد العزابي، وأربعة شهود، وكيل العريس عيسى بن عيسى، ووكيل العروس محمد بن عطوش.

- عزيزة بن تنفوس نفس المرجع، ص 24.

- بشير المالغي، زوارة، 73سلة، 8-6-2009م.

(*) الباصور هو الهودج الذي تركب فيه النساء أثناء سير القوافل للمزيد أنظر أحمد علم الدين الجندي اللهجان العربية في التراث، بيروت، دار العربية للكتاب، 1983م، ص567.

- نبذة مختصرة عن عادات رقدالين، المركز الثقافي، رقدالين، 1998، ص51.

-مديننا الجميل المركز الثقافي في الجميل، 1999، ص 18.

(**) وهي عبارة عن بسط ولاية أب العريس على الفتاة نيابة عن العريس الذي سكب الزيت من أناء ملأن إلى إناء فارغ على رأس العروس.

-الفنون والتقاليد الشعبية، مرجع سابق، ص 28.

-سلطانة شعبان جرافة زوارة 3 27-4-2009.

-يوسف حلمي زوارة عاصمة الحضارة الجماهيرية، (دت)، 2002، ص 24

-زوارة في التاريخ المركز الثقافي زوارة 1999م ص 2018.

-يوسف حلمي، مرجع سابق، ص 26.

-المركز الثقافي الجميل، مرجع سابق، ص 33.

-عزيزة بن تنفوس، مرجع سابق، ص 50.

-من عادات الوفاة العربي الجمهورية التونسية 248، 1979م، ص 9.

- زوارة في التاريخ، مرجع سابق، ص 55.

-العربي، نفس المرجع، ص 11.

-عزيزة بن النفوس المدة، تونس، در ته 1996م، ص 25.

-القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية234 .

-القرآن الكريم، سورة الطلاق، الآية4.

-العدة، مرجع سابق، ص 29-31، عزيزة بن تنفوس، عاداتنا، مرجع سابق، ص 37، رسائل أحمد القبلي بين طرابلس وتونس، تحقيق علي صطفى المصراتي، تونس، الدار العربية للكتاب، 1976م، ص: 11- 113، يوسف حلمي، مرجع سابق، ص 44.

-ج كاتب البربر الذاكرة اليهودية، ترجمة جاد الله عزوز الطلحي، تقديم محمد الطاهر الجراري طرابلس، منشورات مركز الليبيين للدراسات التاريخية، 2005، ص238، محمد عمران حنيش زوارة 61 سنة، 15-1-2009م.

-يونس مصطفى الخلاص زوارة، 76 سنة، 14-2-2009ف.

- تلايتماس ، جمعة، زوارة، 89سنة، 18-1-2009 ف.

-مدينة زوارة مركز بيروت الشباب زوارة 2004، ص 4.

-عائشة مصطفى الخلاص زوارة، السنة، 21-1-2009، الفنون والتقاليد الشعبية، مرجع سابق ص 36، زوارة في التاريخ، ص 88.

-حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ص 87، ص 123.

-(د. م. ت. (ط سجلات المحاكم الشرعية، سجل 1262هـ / 1896، ص 235، سجل (52)، ص 21، سجل عام 1288هـ/ 1870م، ص 21.

-المصدر نفسه، سجل (6)، ص 109، سجل (6)، ص 39.

-المصدر نفسه، سجل (52)، ص 21.

-المصدر نفسه، سجل (6)، ص 87، ص 109.

-المصدر نفسه، سجل (10)، ص 123.

(*) كانت هذه الزهرة تمثل أهم زخارف الفن العثماني بشكل عام وتعرف عندهم ((lale)وقد ظهرت مرسومة على انحراف والنسيج منذ القرن الخامس عشر خلال عصر السلطان أحمد الثالث (-1115 1143هـ / 1703-1730م) حتى أصبح الفن العثماني يعرف خلال هذه الفترة بعصر زهرة اللالة، كما اعتز العثمانيين بهذه الزهرة

من رسمهم لأشكالها بطريقة تشبه مخازن الدولة المميزة (بالهلال) للمزيد أنظر –سعاد ماهر، الخزف التركي، مطبعة أولاد مدكور، القاهرة، (د. ت) ، ص 124. سالم سالم شلابي، ألبسته على مشجب التراث دار الكتاب، مصر، (د. ت) ، ص 92-93 .

–أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، مؤسسة الحلبي وشركاته، القاهرة، 1995م، ج1، ص 219، الطاهر الزاوي، مختار الصحاح، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1976م، ص 239. ريتشارد توللى، مرجع سابق، ص 192-107-223.

–على فهمي خشيم نصوص ليبية، طرابلس، دار الفرجاني، 1970م، ص6.

–المخطيب العدناني، الملابس والزينة في الاسلام، بيروت، دار الانتشار العربي، 1999م، ص 171، رينهارت دوزء المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب ترجمة كرم فاضل الرباط السان العربي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1972م، م، ج2، ص 26-27.

–سالم سالم شلابي، مرجع سابق، ص 114،115.

– حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج1، ص191.

(*) تطلق على نوع من جلود التيران للمزيد أنظر على فهمي خشيم، مرجع سابق، ص 10-15.

(**) لفظ مسلخ في اللغة تعني الجلد المدبوغ للمزيد أنظر رينهارت دوزي، مصدر سابق، 30. نورية محمد بوخروية، من أزيائنا العربية الشعبية، مجلة آثار العرب ع الأول، 1990م، ص 52. فوزية ذباب القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980، ص 163.

–لولو مكشير زوارة، 75 سنة 23-1-2010ف.

–عيشه حلمي، زوارة، 71سنة، 2-3-2010ف.

– سليمة سالم، زوارة، 72 سنة 4-3-2010ف

–سنوسي يوسف زوارة 73 سنة 6-3-2010.

–عائشة عمرو، زوارة، 70 سنة 26-3-2010ف.

– يوسف حلمي زوارة، 64سنة، 11-3-2010.

– ج كاتب مرجع سابق، ص 238.

–مريم جمعة زوارة 80سنة 2-4-2010.

-مريم حلمي زوارى 73 سنة 4-4-2010.

-مواد الرسول الكريم ومدلولائة الاجتماعية الكبيرة، جريدة المنارة، ع 72، وربيع الأول 22 من شهر انوار 2010، ص 11 عزيزة عاشور، زوارة، إلاسفة 1-5-2010ف.